

## الطور

لم يخبرنا التاريخ عن الرومان الذي وجدت فيه العطور . غير ان علماء التاريخ الطبيعي قد اثبتوا ان حاسة الشم في انسان العصور الاولى كانت اقوى مما هي الآن . وبذلك حسبوا ان العطور وجدت منذ وجد الانسان وحكموا بانها كانت تستعمل ممزوجة بالزيت . ولنا براهين تاريخية ناصحة تؤيد ان الهنود والفرس القدماء كانوا يستعملون البخور في حفلات اعيادهم واعراسهم كما ان المصريين كانوا يستخرجون الروائح الذكية المطرة حتى لقد كان الناس من الشرق والغرب يشمون مصر لا بقبائلها في زمن « بطليموس » وكان كهنتهم وخدام آلهتهم يستعملون البخور وعطر الزعفران والقرفة وزهر السوسن في اعيادهم الروحية وقد ولعوا بها حتى انهم استعملوها في التحنيط وعت عندم ايضاً فاستمتلتها نسائهم للترين والتبرج

وبعد ان خرج العبرانيون من مصر حافظوا على عادة استعمال العطور محافظة شديدة . وكان حكام آسيا يستعملونها بكثرة حتى امت لهم مفسدة . وقد اورد بعض المؤرخين عن استعمال الرومانيين للعطور قصصاً خرافية كثيرة لا مجال لتكرها هنا . كما ان فريقاً من علماء التاريخ وفلاسفته اثبتوا ان الرومانيين بالغوا في استعمال العطور حتى انهم اصبحوا يستعملونها في مآكلهم وكانوا اذا ناموا فرشوا الزهور في مخادعهم ونثروها فوق رؤوسهم كما كانوا يشربون المشروبات الطيبة الرائحة . وقد صرفوا في ليلة ساهرة احببها بالملاعب في مدينة (باي) ٥٠٠ الف فرنك ثم ورود اذثروها . وكان بين طاعتهم انه اذا زارهم زائر كريم وجلس الى مائدة الطعام فرشوا امامه الازهار والرياحين

ثم انتقلت هذه العادة الى العرب فكانوا عليها حريصين وهم اول من نظروا العطر من الزهر . اما في فرنسا فلم يعم استعمالها الا في الثرون الوسطى لما انت اهدى هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان بعض الهدايا في جلستها عطور متنوعة . غير ان الفرنسيين لم يستعملوها الا في كنانهم فكانوا يمزجون بها زيت القناديل والبخور وما شاكل ذلك

وقد فاق الايطاليون غيرهم من شعوب اوربا في استعمال الطور وم الذين نقلوها الى فرنسا لما زارتها كارينا دومدتشي الايطالية ومها رجل ايطالي يدعى دونه تاجر بالطور فربح ارباحاً طائلة . وفي تلك الاونة بلغ هياهم بها الى ان صاروا يعطرون بها الجلود التي يهشون منها المناطق والتفانيز . الا ان الايطاليين فقدوا شهرتهم هذه في ايام الملك هنري الرابع يوم قام الاسبانيون يستعملون الروائح المعروفة باسم كاكاو وانيليا كما ان فرنسا في ايام لويس الرابع عشر فقدت ايضاً استعمال الطور بتاتا لعدم رغبة ذلك الملك فيها . ثم عادت في ايام لويس الخامس عشر وانتشرت انتشاراً عظيماً حتى انهم كانوا يستعملون لكل يوم عطوراً خاصة يو . واشتهرت باستعمالها مدام بوميادور فكانت تنفق عليها ٥٠٠ الف فرنك في السنة . وكان استعمالها منحصراً بالاشياء نفائسها غير انها رخصت اخيراً لارتقاء الصناعة فعم استعمالها كل طبقات البشر

والطور تستخرج من النباتات ما عدا المسك والبنبر فان المسك يوجد في غزال المسك والبنبر في بطن بعض الحيتان وبقية الطور تستخرج من النباتات سواء كانت رائحتها في ازهارها او في ثمارها او في ازهارها وثمارها معاً او في قشورها او في جذورها . فان من النباتات ما تكون رائحتها في ثمارها وازهارها كالليمون وغيره ومنها ما توجد في جذورها كالزنبق المائي ومنها ما توجد في قشورها كالقرق والبخور وغيرها . ومنها ما توجد في اوراقها كالصنوبر والبنوع وما شاكلها . وقد تستخرج من نبات واحد طور متنوعة فيستخرج مثلاً من ورق البرتقال نوع ومن قشوره نوع آخر

والبلدان التي تستخرج الطور كثيرة وعلى العموم يقال ان الطور التوتية الرائحة توجد في البلدان الباردة والاطيفة في الاقاليم المعتدلة . والطور التي تباع في معادل اوربا المشهورة اكثرها يأتي من جنوب فرنسا وعلى الخصوص من مدينة ترانس التي تستخرج فيها طور البنفسج والياسمين وزهر البرتقال . وقد اشتهرت هذه المدينة بطورها نظراً لمساعدة اقليمها واعتناء اهاليها بالزروعات اعتناء شديداً

وفي مقاطعة اليب ماريتيم الفرنسية المشهورة بازهارها يتطف ما يشيف على سبعة ملايين كيلو غرام من الازهار فيتعطف من زهر البرتقال ما يشيف على

ثلاثة ملايين كيلو غرام ومليونان من الورد ومليون من الياسمين ومليون من البنفسج ويستخرج من كل الف اقة من زهر الورد اقة واحدة من عطره  
ولكل من الزهور وقت قطاف معلوم فتجتمع وتؤخذ الى المعامل حيث تفرق انواعها كل على حدة. وهناك تجربي عليها طرائق مختلفة لاستخراج عطورها التي تختلف باختلاف انواعها. والطريقة الشهيرة المشهورة هي عملية التقطير بواسطة الامبيق غير انها لا توافق الا الزهور التي تحتل حرارة زائدة دون ان تنقد رائحتها الاصلية. وتختلف مدة التقطير باختلاف نوع الزهر فان زهر البرتقال يحتاج الى بضع ساعات والترنفل الياس يلزم لتقطيره بضعة ايام. وتبدل الروائح بعملية التقطير تبديلاً يذكر لان المواد الآلية التي في الزهور قد تحل فتفسد بانحلالها الرائحة الاصلية. ولا يستعمل الانبيق لتقطير البنفسج والياسمين شيئاً بل يستخرج عطورها بواسطة بعض المواد الدهنية وهكذا قل عن زهر الورد والبرتقال. واحسن المواد الدهنية المستعملة (الفاسلين) فيذاب في واء كبير الى ان يبلغ درجة حرارته الستين فيؤتى بالزهور وتوضع فوقه وتحرك بخشبة كبيرة مدة قليلة الى ان تمتزج رائحة الزهر بالمادة الدهنية ثم تفرق عنها وتلقى وتوضع في آلات خصوصية ويصب فوقها ماء حار وتصدر لتصل المواد الدهنية عن دهن الزهر ويكتفى بالتصفية بمصفاة خصوصية لفصل هذا الماء عنها ثم يؤتى بهذا الدهن ويوضع في واء كبير وتوضع فيه ازهار اخرى وتحرك وهكذا تبدل الزهور كل ساعة الى ان يعتص الدهن الرائحة المطلوبة وقد يجب تبديل الزهر خمساً وعشرين مرة

ثم يوضع هذا الدهن في كيس من الجور ويمزج بالسبيرتو ويحرك دائماً. والنة السبيرتو للمواد العطرية اشد من الفة الفاسلين لها لذلك ترى الرائحة تنتقل الى السبيرتو بوقت قصير وتمتزج به. غير ان احد انقرونا داوين وهو الميو نورين اخترع آلة لاستخراج العطور بواسطة المواد الطيارة امت بالفائدة المطلوبة ولذلك جعل الفرنسويون يستعملونها في مدينة غراس. ومع ان استحصال عطر الترنفل امر صعب جداً فقد اصبح بفضل هذه الآلة سهلاً وهكذا قل عن البنفسج وعطره. وتباع انواع العطور بشن فاحش جداً فمن كل كيلو غرام من روح البنفسج ١٥٠٠٠ فرنك

وقد ارتقت صناعة التقطير في اوربا وخصوصاً في فرنسا ومانيا ارتقاء عظيماً  
فجعل الناس يستخرجون المطور بالطرائق الكيماوية بل جعلوا يركبون المطور  
الاصطناعية منذ سنة ١٨٧٦. واستحصل المطور بالكيماويات على نوعين: الاول -  
استحصلها من روح طبيعية بواسطة عمليات كيماوية. والثاني - استحضارها  
بالتركيب الكيماوي فقط. فيستخرج من روح القرتقل عطر يسمى عند الافرنج  
( غارينبول ) وعطر آخر يدعى ( اوجينول ) غير انهما لا يعادلان رائحة القرتقل  
الاصلية. واما النوع الثاني وهو استحضار المطور بالتراكيب الكيماوية المحضة  
دون روح طبيعية فذلك ظاهر بالمسك الاصطناعي الذي اكتشف طريقة  
استخراجه الميسو ( بوثر ) الفرنساوي سنة ١٨٨٨ وكان اكتشافه لها صدفة  
وقد تناقصت اسعار المطور حديثاً فقد كان كيلو المسك الاصطناعي يباع  
بخمسة وعشرين الف فرنك غير ان رائحته كانت اشد منها الآن وبيع الكيلو من  
الايولون بسعر ١٢٥٠ فرنكاً. وقد تناقصت هذه الاسعار رويداً رويداً بانتشار  
هذه الصناعة. ففي سنة ١٨٨٨ بيع الكيلو من الوانيلين بالي فرنك وهو الآن  
يباع بمئة فرنك وهكذا الهليوتروبين فيباع الكيلو منه الآن بخمسة وثلاثين  
فرنكاً مع انه كان يباع بالف وثمانماية فرنك سنة ١٨٧٩  
واكثر الممالك اصطناعاً للمطور فرنسا وقد اضرت سنة ١٨٩٨ ماثمة  
ثلاثة عشر مليوناً وتسماية وثمانماية وخمسون فرنكاً وسنة ١٩٠٠ ماثمة اربعة عشر  
مليوناً وستماية وسبعة وثلاثون فرنكاً ودخلها عطور من الخارج سنة ١٨٩٨  
قيمتها اربع مئة وواحد وصبعمون الف فرنك وسنة ١٩٠٠ عطور قيمتها ثلاثة  
آلاف وتسماية وثمانون فرنكاً  
وفي المانيا معامل كثيرة لاصطناع المطور ايضاً. وفي هذه المعامل عدد كبير  
من الكيماويين الذين يشتغلون الليل والنهار لايجاد انواع العطور وتقيسها. ونبات  
الامان في اشغالهم امر معلوم فقد اشتغلوا عشر سنوات حتى اكتشفوا الايوتور  
وصرفوا ملايين الفرنكات لهذه الغاية كما صرفوا ١٥ مليوناً من الفرنكات في  
اكتشافهم الدواء المسمى ( انتيبيرين )  
وخلاصة القول ان الاوربيين توصلوا بالطرائق الكيماوية الى صنع انواع  
من المطور تعادل بجودتها العطور الطبيعية  
قولاً شكري